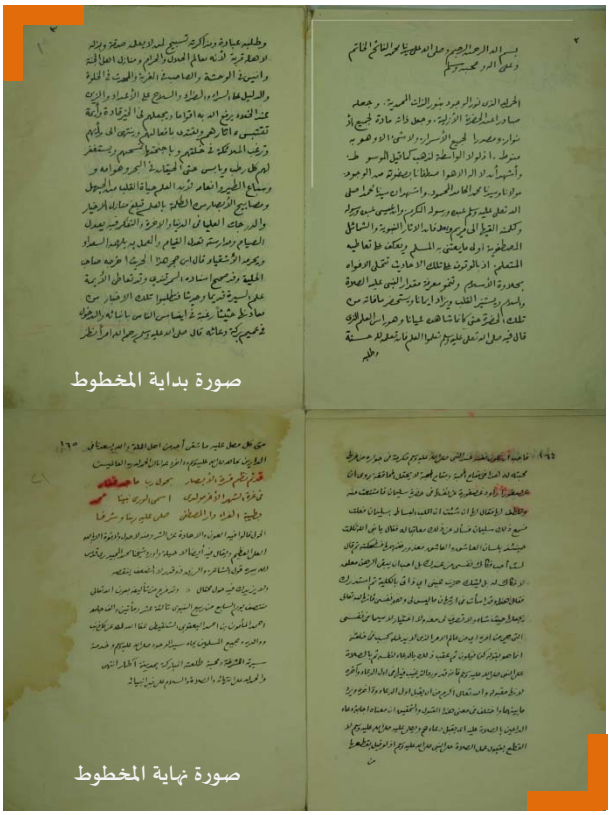
صورة بداية المخطوط

صورة نهاية المخطوط

اهتمام الشناقطة بالسيرة النبوية

"مخطوط شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار أنموذجا"

حمدادو بن عمر

أستاذ محاضر في قسم التاريخ وعلم الآثار بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية - جامعة وهران. وأستاذ باحث بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية CRASC وهران – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حمدادو بن عمر، اهتمام الشناقطة بالسيرة النبوية: مخطوط شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار أنموذجا .- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس عشر؛ مارس ٢٠١٢. ص ٥٧ - ٦١.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

الشناقطة جمع مفرده الشنقيطي وهو نسبة إلى مدينة شنقيط الواقعة في شمال موريتانيا. وقد اشتهرت المدينة بكثرة علمائها ومدارسها الدينية حتى باتت قوافل الحجيج في هذا القطر تتخذها منطلقًا باتجاه الحجاز كما أورد العلامة سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم العلوي (ت ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م) في مؤلفه: "صحيحة النقل". وتتناول هذه الدارسة اهتمام الشناقطة بالسيرة النبوية من خلال إلقاء الضوء على الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي، ومخطوطه "شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار"، للتعريف بالشيخ وإسهاماته، وعرض محتوى المخطوط وبيان أهميته للمجتمع الشنقيطي.

مُقدّمة

لقد كانت عناية المسلمين في القديم والحديث بسيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- من أهم المواضيع التي أفرد لها المؤرخون فصولا لا تنسى عبر مر التاريخ؛ باعتبارها المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، الذي يفسر ويشرح أصوله وفروعه، وفق منهج رباني يستعين به الفقهاء وأصحاب السير في استنباط الأحكام الشرعية بأدلتها التفصيلية، كما كانت سندا قويا لدى المؤرخين وعونا لهم في معرفة الحوادث التاريخية وضبطها. إلى جانب استئناس المحدثين والمفسرين بها في جل كتاباتهم. ومن هنا كان التنافس واضحا بين جمهور العلماء حول التأليف في سيرة النبي ﷺ؛ من مولده ﷺ، دعوته وغزواته، فسيرة أصحابه، إلى غير ذلك من الجوانب التي لها صلة بسيرة المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام.

ومما لاشك فيه؛ أن الله سبحانه وتعالى يقيض لكل مصر من الأمصار رجالا يوثقون ويحفظون ما تناثر هنا وهناك، من أخبار وآثار ومدونات من سبقوهم، ولذا كانت تآليفهم المخطوطة شاهدة عيان على ما حفظوه لنا، بل أكثر من ذلك اعتنوا بالتعليق عليها أو تذييلها أو شرحها، كل ذلك اعترافا بفضل السابق على اللاحق؛ وخدمة للتراث العلمي للمنطقة التي ينتمي إليها كل واحد منهم. وكان الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي واحدا منهم، ممن أثروا درس السيرة النبوية شرحا وتعليقا ونقدا، حتى يسهل على طلبة العلم تعاطيه واستيعابه مقاصديا وتاريخيًا وفقهيًا.

ومن هنا برزت إسهامات الشناقطة كإسهامات بالغة الأهمية في هذا المجال لها بعدها التربوي والتوعوي بسيرة خير البشر، فقويت حركة التأليف حول سيرة النبي ﷺ، ومن بين هذه المؤلفات مخطوط "شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار" لأحمد البدوي الشنقيطي. الذي جعلناه محور دراستنا، وحاولنا قدر الإمكان التعريف به وبمدى أهميته لدى عامة الباحثين عموما، ولدى جمهور الشناقطة خصوصا وما مدى اهتمامهم بالسيرة النبوية العطرة.

وعلى هذا الأساس؛ فإنّ محاولتنا هذه إنمّا هي في الحقيقة اجتهاد يراد به ردّ الاعتبار إلى تراثنا العربي الإسلامي، وإيماننا بأنّ السعي وراء التركيز على سيرة النبي ﷺ، يخدم بشكل أو بآخر ثقافتنا

العربية الإسلامية ومكوناتها من جهة، ورد الاعتبار لأمتنا العربية والإسلامية من جهة ثانية.

إنّ حب الشناقطة لسيرة النبي ﷺ، زاد من قوة اهتمامهم وتشبثهم بسيرة وفضائل النبي المختار وشمائله، ومما يمكن الإشارة إليه أن تراث الشناقطة على وجه الخصوص، تراث غني ومتنوع المعارف والمشارب؛ فهو يعكس ذاكرة تلك الأمة عبر الأزمنة الغابرة والتواريخ الماضية، إضافة إلى أن هذا التراث يقرأ ذهنيات وعقليات هؤلاء الأعلام من خلال مدوناتهم وكناشاتهم، ومن ثم فهم الواقع من خلالها.

وكون أن هؤلاء العلماء الشناقطة الأعلام أقرب من غيرهم بتفسير كثير من المصطلحات والعبارات والمفردات التي وردت ضمن متون تلك المدونات، وهذا من شأنه يعيننا على إعادة صياغة وفهم كثير من الظواهر المختلفة التي كانت كائنة آنذاك

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما مدى اهتمام الشناقطة بتراثنا العربي والإسلامي؟ وما مدى تشبثهم بسيرة النبي المختار؟ ثم إلى متى يمكننا تحقيق تراث الشناقطة المختلف والمتنوع؟ كل تلك الأسئلة كانت محل عناية واهتمام من لدنا جعلتنا نقدم على إبراز الرؤى والتجليات في أحد مخطوطات الشناقطة.

التعريف بالمؤلف: أحمد البدوي الشنقيطي

أحمد البدوي بن محمد بن أحمد المجلسي النسب[١] اليعقوبي الشنقيطي الأموي المدني، توفى ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، عالم بالأنساب. من أهل شنقيط. أما عن نسبه:" فهو السيد أحمد بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي بن أحمد بن السيد علاء الدين علي ابن السيد الحسيب النسيب يوسف بن حسن بن يس بدر بن محمد بن يوسف بن بدر بن يعقوب بن مظفر بن سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن العريض الأكبر بن زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه". تربى في حجر والده فحفظ القرآن الكريم منذ صغره، كما قرأ مبادئ الفقه واللغة والسيرة، كما رحل صحبة والده إلى اليمن للاستزادة في طلب العلم سنة١٠١١هـ فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه خصوصا شيوخ والده.

من أهم مؤلفاته (المغازي البدوية في أصول العرب وفصولها)[٢] منظومة مع شرح لها مجهول المؤلف سمي (الجواهر السنية)[٣] منه نسخة ناقصة الآخر، و(عمود النسب في أنساب العرب)[٤] عبارة عن نظم أيضا. كما له (شرح قرة الأعيان في سيرة المشفع المختار). وكانت وفاته رحمه الله نهار الاثنين آخر سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بالبقيع شرقي قبة السيدة حليمة السعدية رضي الله عنهما.

أولاً: موضوع الكتاب

يخدم كتاب **"شرح قرة الأعيان في سيرة المشفع المختار"**[٥] في نسق متكامل وضمن رؤية جامعة بين شخصية العالم الأديبة وفقهه من جهة، كما تجمع بين أدب السير والتاريخ من جهة أخرى، فهو شرح لمنظومة في السيرة والتي هي في الأصل عبارة عن نظم الشيخ عبد العزيز اللمطي الفاسي.[٦]

يتناول الكتاب سيرة النبي ﷺ والكتاب في أصله شرح لمنظومة عبد العزيز اللمطي في السيرة، المعروفة باسم "قرة الأبصار" والتي شرحها الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي، تقع في ثلاثمائة وواحد وأربعون(٣٤١) بيتًا. فنراه في إحدى صفحات الكتاب، بعد الحمدلة والصلاة على النبي المختار، يقول:

وبَعْدُ فاعْلَمْ أنَّ خيرَ ما اقتفَى ... ذو هِمةٍ سِيرةُ خَيرِ مُقتفَى
وهَا أنَا أذكُر فِي هَذَا الرجزْ ... مِن ذَاك مَا فيه سِدادٌ مِن عَوَزْ
لِمُبتغِي التَحْصِيلِ مِنْ أُولِي الهُدَى ... عَسَى بِنَفْعِهِم بِهِ أنْ أُرْشَدا

إنّ قيامنا على التعريف بهذا الكتاب الذي يعد أحد روائع المؤلفات الشنقيطية المهتمة بسيرة النبي ﷺ، لما يحويه من معلومات تاريخية وأدبية تفيد الباحث والمهتم بالتراث العربي عموما أن يتصور مدى الذهنيات والعقليات التي كان عليها علماء وأدباء ومؤرخوا ذلك العصر من الشناقطة.[٧] من شأنه أن يسهل علينا دراسة سيرة النبي ﷺ بطريقة بسيطة يسهل تناولها لدى الباحثين والمبتدئين على حد سواء.

ثانيًا: عنوان الكتاب

وردت الإشارة إلى هذا الكتاب عند أحمد البدوي الشنقيطي نفسه في المخطوط الذي نحاول التعريف به؛ مشيرا إلى قول عبد العزيز اللمطي صاحب الأرجوزة بقوله:[٨]

سَمّيتُهُ بِقُرَّةِ الأَبْصَارِ ... فِي سِيرَةِ المُشَفَعِ المُخْتَارِ
مُرتباً لَهُ عَلَى الأبوابِ ... مُقَرباً مَقاصِدَ الطُلاَبِ

والملاحظ على بعض المتأخرين الذين تعرفوا على أحمد البدوي الشنقيطي من خلال مؤلفاته، اعتمدوا على هذا العنوان، وهذا مرده إلى تعدد شروحات مخطوط قرة الأبصار.

أمّا الكتاب الّذي بين أيدينا فإنني أجزم بأن عنوانه هو الأصح وهو الوارد في مقدمة الكتاب التي تقول:"...ويستدرج به المستشرف إلى مدارج العرفان الأرجوزة المسماة بقرة الأبصار".[٩]

ثالثًا: دوافع تأليف الكتاب

يوضح المؤلف في مقدمة الكتاب أن الباعث على تأليفه هو أهمية الآثار النبوية والشمائل المحمدية بقوله: "وبعد فإن الآثار النبوية والشمائل المصطفوية أولى ما يعتنى به المسلم، ويعكف على تعاطيه المتعلم، إذ بالوقوف على تلك الأحاديث تتحلى الأفواه بحلاوة الإسلام، وتنمو معرفة مقدار النبي عليه الصلاة والسلام، ويستنير القلب ويزاد إيمانًا، ويستحضر ما فاته من تلك الحضرة حتى كأنما شاهده عيانا، وهو رأس العلم الذي قال فيه ﷺ "تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام.."[١٠].

دورية إلكترونية.محكمة.ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ويواصل أحمد البدوي ذكر الباعث على غرضه من تأليفه لهذا الكتاب بقوله: "... ويستدرج به المستشرف إلى مدارج العرفان الأرجوزة المسماة بقرة الأبصار، فقد كثر الانتفاع بها في هذه الأعصار والأقطار، وكثر تعاطيها بين الكبار والصغار، فانصرفت إليها الهمم من بين دواوين الأخبار، فتلهف المتعطشون إليها على شرح يوضع عليها وكثيرا ما ينقضون إلي في ذلك رؤوسهم ويعرضون علي فيه بيض الطروس، طانين أهليتي لذلك الأمر الخطر، وهيهات أنا منهم إلا أن يمدني الله تعالى بالعون والتيسير، وينفحني بنفحة من بركاته صلى الله عليه وسلم..."[١١].

رابعًا: وصف الكتاب

تقع هذه النسخة في واحد وعشرين ورقة من الحجم المتوسط، بمقياس (٢١×١٧)، حيث تضم كل ورقة ١٧ سطرًا وأحيانًا أكثر من ذلك، بمعدل عشر كلمات أو أكثر في السطر الواحد. خالية من التعليقات والحواشي السفلية. نسخت حوالي القرن الثالث عشر(١٣) هـ تقديرًا، تحت رقم: ٢١٩، وهي نسخة حسنه، خطها رقعة، بها نقص في الوسط، وهي بمكتبة جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية، تحت رقم عام: ٣٤٥٢. والمخطوط مكتمل البداية والنّهاية، حيث نراه يستهل كتابه بالبسملة والحمدلة فالصلاة على النبي ﷺ، ليقدّم شرحًا موجزًا ينوه بأهمّية السيرة المحمدية ومكانتها، والحكمة المتوخاة من دراستها؛ مشيرًا في سياق الكلام إلى تسمية كتابه، ليدخل في الشرح مباشرة.

خامسًا: محتوى الكتاب

لقد عُرف عن الحفاظ الشناقطة عمومًا قوة حفظهم للنصوص ولأمهات الكتب، وهذا من خلال إتباعهم لطريقة مألوفة في مجتمعهم[١٢] لحفظ النص استيفاء "عشرة المختار" وهي عبارة عن خمس وخمسين نقطة ترسم على الأرض بأصابع اليد الثلاثة (البنصر والوسطى والسبابة) في شكل هرم قاعدته عشر نقاط وقمته نقطة واحدة، كلما قرأ الطالب مرة يمحو نقطة، فإذا استوفى حفظ درسه بهذه الطريقة يقولون إنه لن ينساه بعدئذ، وعليه أن يستوفي العدد كله حتى لو حفظ النص دونه"[١٣].

إن اهتمام العلماء الشناقطة بسيرة الرسول ﷺ، كانت أهم ما يعتنى به في المدارس الشنقيطية، حيث نجد أحمد البدوي يقول: "من أهم ما هتم به الأئمة الأعلام، ولم تعمر مجالس الخير بعد كتاب الله تعنى بأحسن من أخبار رسول الله ﷺ". وقد قسم كتابه هذا إلى أبواب مرتبة لتقريب مقاصد الطلاب، وذلك بقوله:

مُرتبًا عَلَى الأَبْوابِ مُقَربًا مَقَاصِدَ الطُلاَبِ

وتعد منظومة أو رجز قرة الأبصار من المقررات المعتمدة في السيرة عندهم والتي بلغت حوالي أحد عشر شرحاً شنقيطيا. كما اعتمدوا كثيراً على كتاب "الشفا" للقاضي عياض، فكانوا يتدارسونه في شهر رمضان يوميّاً فيما بينهم. هذا مما يعكس صورة الشناقطة الواضحة؛ الذين اعتبروا مؤلف الشفا نموذجًا أعلى في السيرة والحديث، إلى جانب رجز قرة الأبصار.

ولقد حوى الرجز على معلومات قيمة أشادت بمكانة النبي ﷺ وبشمائله. منها على سبيل المثال عند وضع الحجر الأسود في مكانه، وتنازع قبائل قريش حوله لتحظى بذلك الشرف كان ﷺ ابن خمس وثلاثين عامًا. قال الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في شرح نظم قرة الأبصار في السيرة:

ثم ابن خمس وثلاثين حضر ... بناء بيت الله إذ بني الحجر
بيده الكريمة الزكية ... صلى عليه خالق البرية

كما حوى الكتاب دلائل نبوة النبي ﷺ وعجائب معجزاته، من ذلك ما رواه الترمذي والحاكم وابن أبي شيبة أن النبي ﷺ كانت تظله غمامة في سفرة إلى الشام مع عمه أبي طالب، كما ذكره أهل السيرة كابن هشام وغيره، وإليه أشار صاحب شرح نظم قرة الأبصار بقوله:

ثم إلى الشام مع العم ارتحل ... والعمر في ثلاثة العشر دخل
فرده خوفا من اليهود ... عليه أهل المكر والجحود
وعاد مع ميسرة للشام ... وهو من الرحمن في إكرام
تظله الأملاك في المسير ... حين اشتداد الحر في الهجير

كما قال في موضع آخر:

من القرآن المعجز الذي بهر ... إعجازه كل العقول وقهر
فلم يجئ بمثله ولن يجئ ... إنس ولا جن وكم من مزعج
لهم مقرع على الأتيان ... به وهم فرسان هذا الشأن

يقول أحمد البدوي:" عقد الناظم هذا الباب بمعجزات النبي ﷺ جملة ثم بدا بأعظمها وهو القرآن ثم أنه في شأنه بما يعلم الفطن أنه عقد كلام القاضي عياض في الشفاء وأبدع في اختصاره، قال في الشفاء: "أعلم أن القرآن العظيم منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة..."[١٤].

ثم إن المدة التي قضاها النبي ﷺ بالمدينة كانت حافلة بعدد من الغزوات والبعوث والسرايا... ففي تلك السنوات العشر دخل ﷺ عدة معارك اختلف أهل السير في عددها، من أشهرها: بدر،[١٥] وأحد،[١٦] والخندق،[١٧] وبني قريظة،[١٨] وبني المصطلق[١٩] وتسمى المريسع، وبني النضير،[٢٠] وخيبر،[٢١] وفتح مكة،[٢٢] وموقعة حنين،[٢٣] والطائف.[٢٤] كان النصر[٢٥] حليفه فيها أو في جلها على أقل تقدير. قال صاحب شرح نظم قرة الأبصار:

لقد غزى عشرين بعد خمس ... فيها وفي سبع بغير لبس
قاتل بدر أحد والخندق ... بني قريظة بني المصطلق
وغزوة الطائف مع حنين ... وضعفها البعوث دون مين
وقيل في النضير مع واد القرى ... قاتل والغابة أيضا ذكرا

وأما تفضيل البقعة التي دفن فيها النبي ﷺ على جميع البقاع، فقد نقله الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في شرح نظم قرة الأبصار فقال:

دورية إلكترونية محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وهاجر المختار لما أن وصل خمسين مع ثلاثة حتى نزل
بطيبة الغراء حيث أمرا ثم بها أقام حتى احتضرا
بها فكانت أشرف البقاع أما ضريحه فيها فبالإجماع

والملاحظ هنا؛ أن أحمد البدوي في بحثه هذا، أعطى لنا صورة مبسطة مشروحة المعنى سلسة الأفكار عن سيرة المصطفى ﷺ؛ التي جعلت من الطالب المبتدئ يعظ على دراسة سيرة المصطفى ﷺ بالنواجذ، ولا يرضى دونها بديلاً.

كما احتوى الكتاب على معلومات قيمة من حيث التعريف بشخصه الكريم، وبأزواجه، وأصحابه، ومعجزاته، وغزاوته،... وصولاً إلى مرضه ودنو أجله فتغسيله وتكفينه وتوديعه وموارته التراب ﷺ واختيار لقاء وجه ربه الأسمى والرفيق الأعلى. وفي الرجز حديث عن جملة من حياته ﷺ ومعاشرته مع أزواجه وأهله وأصحابه.

سادسًا: المصادر التي اعتمد عليها مؤلف الكتاب

اعتمد مؤلف الكتاب على جملة من المصادر الأدبية واللغوية والفقهية والتاريخية العقائدية، من أجل إغناء الكتاب بمعلومات متعددة وفي فنون مختلفة. ومن أبرز المصادر التي وردت الإشارة إليها في ثنايا المخطوط نذكر ما يلي:

أ- المصادر اللغوية والنحوية:

اعتمد أحمد البدوي الشنقيطي في شرحه لرجز قرة الأبصار من الناحية اللغوية على القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي [٧٢٩هـ/٨١٧ هـ] وذلك بنسبة كبيرة جدا، وهذا ربما بحسب طبيعة الموضوع الأدبية، وكان أحمد البدوي الشنقيطي يشير في معظم الأحيان إلى المصدر متصرفا في الشرح بمفردات مختلفة منها: "قال القاموس" أو"وجاء في القاموس" و"في القاموس" و"انظر القاموس". كما اعتمد أحمد البدوي على"معجم الصحاح "للجوهري [؟ ٣٩٣ هـ] بالإشارة إليه مرتين، أما كتاب "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" لصاحبه احمد بن محمد الفيومي الحموي نسبة إلى حماة [؟ ٧٧٠ هـ] فقد ورد ذكره مرة واحدة.

ب- المصادر الأدبية والتاريخية:

إنّ موسوعية أحمد البدوي الشنقيطي تتجلى من خلال اعتماده على ثلة من مصادر أدبية استعان بها على مسائل كثيرة تخص علما من الأعلام أو موقف ما أو تصرف ما، وكذا كتاب" عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" لابن سيد الناس، وكتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"للقاضي عياض، واعتمد كذلك أحمد البدوي على بعض المعاجم مثل "القاموس المحيط" للفيروز آبادي"، كما اعتمد أحمد البدوي على مجموعة من الدواوين الشعرية مثل: ديوان عمر ابن الفارض، ديوان أمية بن أبي الصلت، ديوان امرؤ القيس، ديوان زهير ابن أبي سلمى، ودرة الغواص في لحن الخواص للحريري.

ج- المصادر الفقهية:

من أهم المصادر الفقهية التي اعتمدها أحمد البدوي الشنقيطي في تحليل بعض المسائل الفقهية نذكر كتاب "الموطأ "للإمام مالك، والشروح التي جعلت عليه كالرسالة لابن ابي زيد القيرواني، وشرح خليل وغيره.

د- مصادر أخرى:

لا يمكننا بأي حال من الأحوال حصر جل المصادر التي اعتمد عليها أحمد البدوي الشنقيطي، غير أننا نذكر الأهم منها على حسب استعماله داخل المتن المشروح. فهي لا تقل أهمية عن سابقاتها بيد أن علاقتها بالموضوع أقل. مثل كتاب "الطبراني في معجمه" وسنن الترمذي، وصحيح البخاري، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وبردة البوصيري. وهذا بطبيعة الحال حسب ما يستدعيه كل مقام.

سابعًا: قيمة الكتاب وأهميته

يعتبر كتاب "شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لأحمد البدوي الشنقيطي". من الكتب الهامة المتعلقة بأدب السير لاسيما سيرة النبي ﷺ وشمائله. نظرًا لاعتماد مؤلفه على عدد من أمهات المصادر المختلفة التي تخدم موضوعه، وبالتالي حفظ لنا مادة لا يستهان بها في هذا النوع من المواضيع، التي قلما تتعرض لموضوع السيرة المحمدية بطريقة مبسطة سهلة وغير مطولة من الناحية الأدبية.

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بعد دراسة مخطوط "شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار" والتعريف به؛ هي أنه يعتبر مصدرًا مهما لا يمكن للباحثين والمهتمين بسيرة النبي ﷺ، إذ أنه يحفل بمادة تاريخية وأدبية ولغوية وفقهية كبيرة وفي غاية الأهمية، اقتبسها المؤلف من أهم المدونات الأدبية والفقهية التي أنتجها علماء ممن سبقوه.

خاتمة

لقد كان لهذا الوفاء المعنى السامي، بحيث كانت سمته العلمية أخلاقية راقية تطفو فوق السطح، التفت إليها ذوو النظر البعيد من العلماء والأدباء الشناقطة، داخل بلاد شنقيط وخارجها. والشيخ أحمد البدوي الشنقيطي واحد من هؤلاء الأعلام الذين ذادوا عن حمى تراث أهل بلاد شنقيط. فقد كان الشيخ يكتب عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن حس تربوي وفكري وعلمي، لمن يحاول الاقتداء بسيرة المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً وتقريرًا.

ثم إن كتاب" شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المحتار" نظرًا لأهميته لدى المجتمع الشنقيطي، ونظرًا لسهولة تركيبه وتعاطيه، لقى ترحابًا واسعًا لدى طلبة العلم الشناقطة، فراحوا يحفظونه عن ظهر قلب، كيف لا وهم العلماء الحفاظ والأدباء النقاد ذاع صيتهم في الآفاق مغربًا ومشرقًا.

دورية إلكترونية.محكمة.ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الهوامش:

(١) ما يمكن الإشارة إليه هو أن الشيخ أحمد كان دائمًا يخفي نسبه ويكتفي بأمور التقوى والورع، ودون أن يلتفت إلى الفخر وحب الجاه، فكانت ذريته من بعيد تشبهه في أسباب التقى والورع. ولهذا كان يكتب بخطه أحمد المدني الأنصاري وتارة سبط الأنصار.

(٢) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص:٢٤٥. توجد نسخة من المخطوط بدار الكتب المصرية.

(٣) مخطوط دار الكتب المصرية، ج٥، ص:٢٧٢ وج٨، ص:١٨٥.

(٤) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(٥) أحمد البدوي، **شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار**، مخطوط جامعة الرياض، تحت رقم: ٣٤٥٢.

(٦) **اللمطي: (٠٠٠- نحو٨٨٠هـ/٠٠٠-نحو١٤٧٥م)**: هو عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي المكناسي الميموني: نحوي، من فقهاء المالكية، من أهل فاس. نسبته إلى " لمط "من قبائل البربر، بأقصى المغرب. نزل المدينة المنورة. له " ألفية " في النحو، و" تقييد " على مختصر خليل في الفقه و" قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار " أرجوزة في المكتبة العربية بدمشق. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٤، ص:٢١. راجع: أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس**، ج٢، ص:٢٧٠.

(٧) نسبة إلى شنقيط التي تأسست عام ١٦٠هـ/٧٧٦م، واسمها القديم (آبير) والتي عمرّت قرونا ثم بادت، لتظهر للوجود مرة ثانية عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. وهي موريتانيا الحالية. وقد ورد اسم شنقيط موثقا في مصادر تاريخية مهمة منها تاريخ السودان للسعدي، ونجد تلك النسبة إليها في شجرة النور الزكية عند معرض ذكر محمد الشنقيطي، كما اختلف حول اشتقاق كلمة شنقيط على أوجه عديدة لا يسعنا ذكرها هنا.

(٨) طبعت هذه المنظومة مفردة بتحقيق وتعليق الأستاذ عبد الله ولد إسلم ولد فتى، عام١٤١٨هـ ومن شروحها:سلم الأنوار شرح قرة الأبصار، لـ:محمد بن إياه. بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار، لـ: محمد الحسن الخديم. **مرتع الأبرار في التعليق على قرة الأبصار**، لـ: غالي محمد الأمين الشنقيطي.

(٩) أحمد البدوي، **شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار**، مخطوط جامعة الرياض، تحت رقم: ٣٤٥٢ ، ورقم :٣.

(١٠) أحمد البدوي، شرح قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار، و:٤ ظ.

(١١) المصدر نفسه، و:٤ ظ.

(١٢) المختار بن حامد، **موسوعة حياة موريتانيا**، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط١٩٩٠، ج٢، ص:٥.

(١٣) راجع: الخليل النحوي، **بلاد شنقيط**، المنارة والرباط، تونس، ط١٩٨٧،١، ص:١٧٤- ١٧٥.

(١٤) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج١، ص:١٩٧.

(١٥) **غزوة بدر**: كانت يوم الجمعة سابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة. فيها استشهد من المسلمين أربعة عشر، وقتل من الكفار سبعون. أبو عبد الله الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص:٥.

(١٦) **غزوة أحد**: كانت يوم السبت حادي عشر شوال من السنة الثالثة للهجرة. فاستشهد يومئذٍ حمزة عم النبي ﷺ ومصعب بن عمير العبدري، وتتمة سبعين رجلاً، رضي الله عنهم.المصدر نفسه، ج١، ص:٥.

(١٧) **غزوة الخندق**: وهي غزوة الأحزاب وكانت في شوال في السنة الخامسة للهجرة، وسببها أن نفراً من اليهود حزبوا الأحزاب عل رسول الله ﷺ وقدموا على قريش بمكة يدعونهم إلى حربه فلما بلغ النبي ﷺ ذلك أمر بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه وفرغ من الخندق وأقبلت قريش ومن تبعها من بني قريظة واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن وأقام رسول الله ﷺ والمشركون بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بين القوم حرب إلا الرمي ثم نصر الله نبيه ﷺ على المشركين وخذلهم واختلفت كلمتهم وأهب الله ريح الصبا. مجير الدين الحنبلي العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان ، ط١، ١٩٩٩، ج١، ص:١٩٨.

(١٨) **غزوة بني قريظة**: كانت بعد غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة، حيث نزلوا بعد حصار خمسة وعشرين يوماً على حكم سعد. فقتلت مقاتلتهم، وكانوا ست مئة أو أزيد. وسبيت ذراريهم. أبو عبد الله الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، ج١، ص:٥.

(١٩) **غزوة بني المصطلق**: وتسمى غزوة المريسيع وكانت في السنة الخامسة للهجرة. فهزمهم النبي ﷺ. وأصاب يومئذٍ جويرية وفيها مرجعهم من هذه الغزاة كان حديث الإفك. وقيل في سنة ست. المصدر نفسه، ج١، ص:٥.

(٢٠) **غزوة بني النضير**: وهم طائفة من اليهود، كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر. وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة. وحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح. شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ج٢، ص:١٤٨.

(٢١) **فتح خيبر**: كان سنة سبع من الهجرة في صفر، واصطفى النبي ﷺ من السبي صفية بنت حيي بن أخطب، وجعل عتقها صداقها، واستشهد من المسلمين بخيبر بضعة عشر رجلاً. أبو عبد الله الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، ج١، ص:٨.

(٢٢) **فتح مكة**: في رمضان، في أواخره أو وسطه، من السنة الثامنة للهجرة. المصدر نفسه، ج١، ص:٩.

(٢٣) **غزوة حنين**: في شوال من السنة الثامنة للهجرة، كان النبي ﷺ في عشرة آلاف مقاتل أو أزيد، فولى يومئذ المسلمين الأدبار، وثبت النبي ﷺ في طائفة، وتراجع المسلمون، واستشهد يومئذٍ طائفة يسيرة. المصدر نفسه، ج١، ص:٩.

(٢٤) **غزوة الطائف**: من السنة الثامنة للهجرة. قال ابن إسحق: لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين سار إلى الطائف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ثم انصرف عنها. خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط٢، ص:١٢.

(٢٥) لقد نص أهل العلم على كفر من قال بهزيمة رسول الله ﷺ، وقالوا: أنه يقتل وهل يستتاب أولا؟. قال العلامة خليل المالكي في المختصر:" واستتيب في هزم أو أعلن بتكذيبه". أنظر: خليل بن إسحاق الجندي، **مختصر خليل**، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص:٢٣٩.

دورية إلكترونية محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449